مقاصد السور القرآنية، وطرق استنباطها

أ. هدى محمد صلاح السيد قنديل

طالبة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

د. المتولي علي الشحات

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

Maqassid Of Quranic surah and its deductive methods

Hoda Mohamed Salah Elsayed Kandeel

A Master student, Department of Interpretation and Qur'an Sciences, Faculty of Islamic Sciences, International City University- Malaysia

Assoc. Prof. Dr. El Metwaly Ali El Shahat

Associate Professor of Interpretation and Qur'an Sciences, International City University- Malaysia

ملخص البحث:

لم تهتم كتب التراث بتعريف مصطلح المقاصد، رغم كثرة وروده في كتابات القدامى، ولا تكاد تظفر بتعريف محدد وجامع له في الدراسات الأصولية المتقدمة يحظى بالقبول والاتفاق من قبل كافة العلماء أو أغلبهم، وأغلب ما صرفت إليه دلالة الاستعمال أنه يرد بمعنى المحاور الكبرى، والقضايا والمواضيع الأساسية التي دارت عليها سور القرآن وآياته، وتهدف هذه الدراسة إلى تعريف المقاصد، وبيان ضابطها، وطرق الكشف عنها، وخلصت هذه الدراسة إلى أن كل سورة من سور القرآن الكريم لها مقصدا واحدا يدار عليه من أولها إلى آخرها، وأن مواضيع السورة المتعددة كلها تهدف إليه، وأن الكشف عن مقصد السورة، والوصول إليه أمر مبني على الاجتهاد والتدبر ودقة الاستنباط.

الكلمات المفتاحية: المقاصد القرآنية، أهمية المقاصد، ضابط المقصد.

Abstract:

The books of heritage did not care about the definition of the term Maqassid, despite the abundance of it in ancient books. Now, we cannot fetch specific and comprehensive definition from fundamental studies that, is accepted and agreed by all or most of the scientists and scholars. However, most of the definitions of Maqassid are the major axes and the main topics in the Holy Quran. The aim of this study is to define the Maqassid, to define their limits, and to reveal them. The results of the study are the following: each surah has one Maqssed, and the multiple topics in surah aim for this Maqssed. Second result, revealing the Maqssed through diligence, reflection and accuracy of deductive.

Keywords: Quranic Maqassid, the importance of Maqassid, adjust of the Maqassid.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله للناس إمامًا وبرهانًا، وبيَّن فيه حدوده وأحكامه تبيانًا، وهو الحجة الدامغة، والحكمة البالغة، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإن المتدبر لآيات كتاب الله-سبحانه وتعالى-يدرك إنه كتاب معجز في تشريعه وأحكامه، ومعجز في بلاغته وبيانه، كل آياته مشرقة وضاءة، تحمل في طياتها معنى أو فائدة أو حكمة أو تشريعًا أو مقصدًا، إن كشف الستار عنها كانت دواءً ناجعًا لمعضلات عصرنا الحاضر.

يقول الدكتور نور الدين الخادمي[١] عن مقاصدية القرآن الكريم: "المقرر شرعًا وعقلًا، اعتقادًا وعملًا، نصًا واجتهادًا، رأيًا وإجماعًا، إجمالًا وتفصيلًا، أن القرآن الكريم ينطوي على أرقى المقاصد وأكبرها، وأعلى المصالح وأعظمها، فهو أصل الأصول ومصدر المصادر، وأساس النقول والعقول، وجميع المقاصد الشرعية المعتبرة والمعلومة والمقررة في الدراسات الشرعية، إنما هي راجعة في جملتها أو تفصيلها، تصريحًا أو تضمينًا إلى هدي القرآن الكريم وتعاليمه وأسراره وتوجيهاته"[٢].

ولذلك شهدت العقود الثلاثة الأخيرة ازدهارًا علميًا في قضية المقاصد القرآنية، لكثرة التحديات التي تمر بها المجتمعات المسلمة، واشتداد الشبهات والمطاعن، وبلوغ التراجع الحضاري لأمة المسلمين مبلغًا كبيرًا، مما حدا إلى شحذ عقول المخلصين، وتضافر هممهم لبيان رفعة هذا الدين وتفاعله مع الواقع وصلاحه لكل زمان ومكان، فاحتلت قضية المقاصد القرآنية، مكانة لا يستهان بها في الآونة الأخيرة، ذلك لأن معرفة قصد المتكلم أدعى إلى فهم كلامه وتطبيقه، فإذا كان هذا الحال بصفة عامة فهو بالنسبة لكلام الشارع آكد، ومن هذا المنطلق رغبت في أن أسهم في المجال بهذه الدراسة حول "المقاصد القرآنية"، والقصد من وراء ذلك إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، ثم أن ينفع الله بها المسلمين.

مشكلة البحث:

كثرت الدراسات الحديثة ولله الحمد حول مقاصد السور ما بين تأصيل لهذا العلم، وبيان أهميته، والتطبيق العملي الذي يختلط فيه المقصد بالموضوع، فأحببت أن أساهم بهذا البحث القصير الذي أوضح فيه ضابط المقصد وطرق الكشف عنه.

أسئلة البحث (فروض البحث):

- س١: ما معنى لفظ "المقصد"، "قرآن"، و"المقاصد القرآنية" لغة واصطلاحا؟
- س٢: ما أهمية معرفة مقاصد السور؟

- س٣: ما الفرق بين المقصد والموضوع؟
- س٤: ما ضابط المقصد؟
- س٥: ما طرق معرفة المقصد؟

أهداف البحث:

- بيان معنى لفظ "المقصد"، و"المقاصد القرآنية"، و"القرآن" لغة واصطلاحًا.
- التعريف بأهمية معرفة مقاصد السور.
- التفريق بين المقصد والموضوع وبيان ضابط المقصد.
- طرق معرفة المقصد.

أهمية البحث:

من الناحية النظرية:

١- القرآن الكريم المصدر الأول في الإسلام، احتوى على أعلى المقاصد وأعظمها، من خلال نصوصه وأحكامه ثبتت مقاصد الشريعة فعلم المقاصد ليس مقصودا لذاته، وإنما يراد به إعماله واستثماره في فهم النصوص الشرعية وتفسيرها والإفادة منها.

٢- في إبراز المقاصد القرآنية للسورة ردٌّ على المستشرقين، ومن تأثر بهم ممن يدَّعون تشتت الموضوعات وتفرقها في السورة الواحدة، فمن خلال الوقوف على الارتباط الوثيق بين مقصد السّورة وموضوعاتها، يبرز جليًا للباحث بديع النّظم ودقّة السّبك وشرف المعاني واتساق الآيات في عقد واحد (مقصد واحد) وإن اختلفت موضوعاتها وكثرت، ومن ثم يظهر إعجاز القرآن الكريم بصورةٍ لا يجادل فيها إلا جاهل أو معاند.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي القائم على حصر جميع النصوص المتعلقة بالمقاصد للتوصل لتعريف جامع لها وبيان ضابطها وأهميتها، ثم استخدمت المنهج الاستنباطي لاستنباط طرق الكشف عن المقاصد من الكتب المؤلفة في المقاصد والتفاسير المعتمدة عند أهل السنة، واستنباط مقصد سورة البقرة.

الدراسات السابقة:

١_ مقاصد السور القرآنية: عرض ودراسة.

المصدر: مركز البحوث الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد:٤، العدد:٧، ت:٢٠٠٩م.

المؤلف: شافي سلطان العجمي.

وهي دراسة تقوم على تأصيل نشأة علم مقاصد السور تأصيلًا تاريخيًا، وتقديم الأدلة العقلية والنقلية على حجية المقاصد وطرق الكشف عنها، وختم بذكر أقسام المقاصد وأجملها في ثلاثة مقاصد (الألوهية والبعث، والرسالة، والعبادات والمعاملات) .

ما تضيفه دراستي الحالية: محاولة تقديم تعريفًا جامعًا للمقاصد، وتوضيح ضابطها وأهميتها، والتفريق بينها وبين المواضيع، مع ذكر مثال لتوجيه المقاصد في فهم القرآن وتفسيره وبيان المتشابه اللفظي وتوجيه القصص القرآني من خلال سورة البقرة.

٢_مقاصد القرآن الكريم: قراءة معرفية.

المصدر: مجلة الترتيل، مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، العدد:٣، ت:٢٠١٦ م.

المؤلف: المنتار محمد.

وهي دراسة تناول فيها الباحث مقاصد الشريعة، ثم مقاصد القرآن ثم قام بتوضيح العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة، ثم قدم تأصيلاً عن تاريخ التأليف في مقاصد القرآن قديمًا كالغزالي والعز بن عبد السلام وابن تيمية وابن القيم والشاطبي، ثم تناول مفهوم مقاصد السور، وختم بعرض لأنواع مقاصد القرآن عند العلماء المعاصرين ابتداءً بالعلامة محمد رشيد رضا وانتهاءً ببديع الزمان سعيد النورسي.

الفرق بين هذه الدراسة ودراستي: الدراسة السابقة جمع الباحث فيها بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن ومقاصد السور تأصيلًا وتعريفًا وتقسيمًا بينما دراستي الحالية انفردت بمقاصد السور تعريفا لها وتطبيقًا.

٣_علم مقاصد السور

المؤلف: د. محمد بن عبد الله الربيعة، الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠١١م، والكتاب هو تفريع لمحاضرات ألقيت ضمن دورة علمية صيفية، برعاية مركز تفسير للدراسات القرآنية بالتعاون مع جامع الراجحي بمدينة بريدة بمنطقة القصيم بالسعودية في شهر شعبان عام ١٤٣٥هـ، وقدم في هذا الكتاب تعريفًا للمقاصد وبيان أدلتها من الكتاب والسنة، وحشد أقوال السلف وأقوال العلماء في مقاصد السور وأهميتها، وأفرد جزءا كبيرا لبيان عناية المفسرين القدامى والمحدثين بعلم المقاصد والكتب المؤلفة فيه.

الفرق بين هذه الدراسة ودراستي: اقتصرت دراستي على تقديم تعريفًا جامعًا للمقاصد، وتوضيح ضابطها وأهميتها، والتفريق بينها وبين المواضيع، وبيان طرق الكشف عنها مع التمثيل من خلال سورة البقرة.

حدود البحث:

ستقتصر حدود البحث على بيان ماهية مقاصد السور، وأهميتها في تدبر السور وبيان ترابط مواضيعها المعجز تحت مقصد واحد، وبيان ضابط المقصد وطرق استنباطه، وتوجيهه في فهم القرآن وتفسيره و بيان المتشابه اللفظي وتوجيه القصص القرآني مع الاستشهاد بتطبيق على سورة البقرة واستنباط مقصدها.

إجراءات البحث:

وهي الوسيلة التي تم جمع بها المعلومات اللازمة للبحث:

١-قامت الباحثة بنقل الآيات من" مصحف المدينة النبوية للنَّشر الحاسوبي"وعزوها بذكر السورة مع بيان رقم الآية.

٢-عزو الأحاديث الشريفة الواردة في البحث، مع ذكر درجاتها في الصحة والضعف في الهامش ،من كتب الحديث المعتبرة عند أهل العلم.

٣-عزو الباحثة الأقوال إلى قائليها مع ذكر مصادرها التي نقلت منها في الهامش.

٤-قامت الباحثة بترجمة مختصرة للأعلام الواردة أسماؤهم في أثناء هذا البحث في الهامش.

٥-ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم، وبعض التوصيات النافعة والمفيدة للفرد والمجتمع المسلم.

أدوات البحث:

١-القرآن الكريم.

٢-الكتب والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث.

٣-الحاسب الآلي وشبكة المعلومات العنكبوتية.

هيكل البحث:

المقدمة: تضمنت عرضًا لموضوع البحث، وإشكاليته، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجيته، وحدوده، وأدواته، ومبحثين لكل مبحث ثلاثة مطالب، وخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف مقاصد السور لغًة، واصطلاحًا.

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف مقاصد السور القرآنية.

المطلب الثالث: ضابط المقصد والفرق بينه وبين الموضوع.

المبحث الثاني: أهمية معرفة مقاصد السور وطرق الكشف عنها مع التمثيل.

المطلب الأول: أهمية معرفة مقاصد السور وتوجيهها.

المطلب الثاني: طرق الكشف عن مقاصد السور.

المطلب الثالث: مقصد سورة البقرة.

الخاتمة:

أولًا-النتائج.

ثانيًا-التوصيات.

المبحث الأول: تعريف مقاصد السور لغةً واصطلاحاً:

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحا:

المقاصد: جمع مقصد، والمقصد مصدر ميمي من الفعل قصد، وقد تنوعت تعريفات أهل اللغة حول هذا اللفظ.

أولًا: المقصد لغة:

تطلق مادة "ق-ص-د" في اللسان العربي ويراد بها المعاني التالية:

-الاستقامة والاعتدال، ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾(سورة لقمان: ١٨).

-قال ابن الفارس [٣] في مقاييس اللغة: "(القاف والصاد والدال) أصول ثلاثة تدل على التوجه نحو الشيء وأَمَّه، يقال: قصدت قصده، أي نحوت نحوه، وأقصد السهم، أصاب وقتل مكانه" [٤] .

-وجاء في لسان العرب: "أصل (ق-ص-د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه، والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل "[٥] .

وملخص كلام اللغويين أن مادة –قصد-في الاستعمال العربي تدل على معان مشتركة ومتعددة، إلا أن الغالب عند إطلاقها انصرافها إلى العزم على الشيء والتوجه ونحوه.

ثانيًا: المقاصد اصطلاحا:

إن المفاهيم الشرعية يرجع في تعريفها عادة إلى ما كتبه المتقدمون من العلماء، ورغم كثرة ورود مصطلح المقاصد في كتابات القدامى والمحدثين، يعز أن تجد تعريفًا جامعًا للمقاصد، وقد تتبع الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي أغلب التعبيرات والاستعمالات لكلمة المقاصد التي استخدمها العلماء قديمًا وحديثًا ليعنوا بها مراد الشارع، ومقصود الوحي ومصالح الخلق، وأنه يعبر عن المقاصد عندهم بالحكمة المقصودة بالشريعة، ويعبر عنها أيضا بمطلق المصلحة، ويعبر عنها كذلك بنفي الضرر ورفعه وقطعه، كما يعبر عنها بدفع المشقة ورفعها، ويعبر عنها كذلك بالكليات الشرعية الخمس الشهيرة، ويعبر عنها أيضا بمعقولية الشريعة وتعليلاتها وأسرارها، كما يعبر عنها بلفظ المعاني[٦].

ثالثًا: تعريف الدراسات المعاصرة للمقاصد اصطلاحا:

- يقول العلامة-علال الفاسي[٧] -في تعريف المقاصد عموما: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" [٨] .

- وقد تعرض الدكتور –نور الدين الخادمي–لتعريف المقاصد في كتابه: الاجتهاد المقاصدي، إذ قال: "المقاصد: هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين" [٩]

.

وخلاصة القول أن: المقصد: هو العمدة التي يتَّجه إليه الكلام ويرجع إليه.

المطلب الثاني: تعريف مقاصد السور القرآنية:

أولًا: تعريف السورة لغة واصطلاحًا

تعريف السورة لغة: جمع سورة، وأصلها من السور وهو ما ارتفع وعلا وأحاط بغيره [١٠]، ومنه سوار المرأة، يقول الطبري[١١]–رحمه الله–: "السورة المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة، سمي بذلك الحائط الذي يحويها لارتفاعه على ما يحويه"[١٢].

وأما المعنى الاصطلاحي: "السورة قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر"[١٣].

ثانيًا: تعريف القرآن في لغة واصطلاحًا:

القرآن لغة:

مصدر للفعل "قرأ" مرادفٌ للقراءة، بمعنى تلا، وفيه معنى الجمع والضم، قال ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك"[١٤] .

وقيل: القرآن مأخوذ من "قرأ" بمعنى: تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة: ١٨–١٩)، أي: قراءته.

القرآن اصطلاحًا:

قال الشوكاني–رحمه الله–[١٥] :" القرآن كلام الله تعالى، المنزل على نبينا محمد–صلى الله عليه وسلم–المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواترًا، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه"[١٦] .

ثالثاً: مقاصد السور القرآنية:

أنزل الله –سبحانه وتعالى– القرآن الكريم مقسَّمًا على سُوَرٍ منفصلة، لكل سورة منهج تميزت به وأهداف رئيسة تنفرد بها عن غيرها، واسم توقيفي[١٧] خاص بها، وفي هذا إشارة إلى أن لكل سورةٍ مقصدًا اقتضى محكم التنزيل تخصيصها به، كما أن افتراق القرآن المدني عن المكي في القضايا التي يعرضها ويناقشها؛ من أعظم الدلائل على اعتبار المقاصد للسور القرآنية.

ويأتي في صدر من اهتم بمقاصد السور من القدامى، العلامة مجد الدين الفيروز آبادي[١٨] –رحمه الله– في كتابه القيم (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) فقدم لكل سورة ببصيرةٍ يقوم من خلالها بعرض مقاصد تلك السورة، يقول في سورة (المجادلة): "معظم مقصود السورة بيان حكم الظهار، وذكر النجوى والسرار، والأمر بالتوسع في المجالس، وبيان فضل أهل العلم، والشكاية من المنافقين، والفرق بين حزب الرحمن، وحزب الشيطان والحكم على بعض بالفلاح وعلى بعض بالخسران"[١٩]، ويلاحظ أن الفيروز آبادي قام بإحصاء المواضيع العامة للسورة تحت مسمى المقصود.

ويعتبر الإمام البقاعي[٢٠]–رحمه الله– من أوائل المتقدمين الذين استخدموا (مقاصد السور) لمعنى خاص؛ ووضعوا تصنيفًا واضحًا ودقيقًا للمصطلح، فقد أبدع –رحمه الله– علمًا يختص بدراسة السور وسماه علم (مقاصد السور)، وألّف فيه كتابا نفيسًا حاول فيه أن يكشف مقصود كل سورة من سور القرآن الكريم، وسماه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، فيقول–رحمه الله– في مقدمة كتابه: "وذلك أن كل سورة لها مقصد معين – كما سيوضحه هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى – تكون جميع جمل تلك السورة دليلاً على ذلك المقصد"[٢١]، ويقول في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) –: "فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها"[٢٢]، ومنهج البقاعي–رحمه الله– في تفسيره أنه يذكر في مطلع كل سورة بعد التعريف بها، مقصودها ثم يبين علاقة كل سورة بما قبلها وبما بعدها وصلة ذلك بمقصود السورة.

فيقول في سورة (البقرة): "مقصودها إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل ما قال"[٢٣]،ويقول في(آل عمران):"ومقصودها التوحيد ...فلما ثبت بالبقرة أم الكتاب، في أنه هدى، وقامت به دعائم الإسلام الخمس، جاءت هذه لإثبات أمر الدعوة الجامعة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ (البقرة: ٢٢) ، فأثبت الوحدانية له سبحانه بإبطال إلهية غيره بإثبات أن عيسى عليه السلام – الذي كان يحيي الموتى – عبده، فغيره بطريق الأولى"[٢٤]، ويقول في (النساء):"ومقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هَدَتْ إليه سورة آل عمران والكتاب الذي حدت إليه سورة البقرة، لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة"[٢٥]، وسورة (المائدة) "مقصودها الوفاء بما هدي إليه الكتاب"[٢٦].

– أما المعاصرون فصلتهم بموضوع المقاصد أكثر وهم بها أعنى، يقول العلامة محمد دراز –رحمه الله –[٢٧] متناولًا مفهوم المقاصد في كتابه (النبأ العظيم): ويقول أيضاً: " إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرضٍ واحِد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها"[٢٨].

ويقول مؤكداً هذا المعنى: "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشوت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول" (٢٩) .

ثم يأتي سيد قطب –رحمه الله– في تفسيره (الظلال) فيقدّم بين يدي السورة بمقدّمه تتحدث عن أغراضها ومحورها الرئيس، ويهتم ببيان الوحدة الموضوعية للسورة ككل، وذلك من خلال ربط موضوعاتها، بعضها ببعض، حتى تبدو موضوعات السورة المتعددة في منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع. يقول سيد قطب–رحمه الله –: " ومن ثم يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره شخصية مميزة !شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لوكان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس"(٣٠) .

إن هذا البيان من الأستاذ سيد قطب ومن قبله الأستاذ دراز يدل على أن المتدبر لسور القرآن الكريم يلحظ إنه مهما طالت السورة أو قصرت، ومهما تعددت موضوعاتها واختلفت، فإنها في النهاية تأتلف وتنسجم وتتعانق نحو هدف واحد هو مقصد السورة، كما تنتهي فروع الشجرة وأفنانها مهما تشعبت إلى أصل واحد، ولله ولكتابه المثل الأعلى.

تعريف مقاصد السور القرآنية:

عرف البقاعي –رحمه الله –هذا العلم فقال: "هو علمٌ يعرف منه مقاصد السور، وموضوعه آيات السور، كل سورة على حده" (٣١) .

ويلاحظ أنه قد يعبر عن "مقصود السورة" بـ "سياق السورة"، و"غرض السورة"، "والوحدة الموضوعية"، "الوحدة السياقية للسورة"، "وموضوع السورة العام"، "وعمدة السورة"، "وهدف السورة"، "ومحور السورة"، و"مضمون السورة"، "ومدار السورة"، "وفلك السورة"، "وجو السورة"، "ومغزى السورة"، "وشخصية السورة"، "وروح السورة"(٣٢).

المطلب الثالث: ضابط المقصد والفرق بينه وبين الموضوع.

أولا: ضابط المقصد:

يوضح الفراهي (٣٣) –رحمه الله– ضابط المقصد الذي يسميه–عمود الكلام–بأنه " جماع مطالب الخطاب، فإليه مجرى الكلام، وهو المحصول والمقصود منه، فليس من أجزائه الترتيبية، ولكنه يسري فيه كالروح، وربما يحسن إخفاؤه، فلا يطلع عليه إلا بعد استيفاء الكلام والتدبر فيه" (٣٤).

فهو معنى خفي يحتاج إلى تدبر الكلام واستيفائه، وهو الروح التي تسري في كيان السورة، فتربط بين أجزائها، وتجعل كل جزء فيها آخذاً بالآخر، في سبيل تحقيق الغاية والمغزى الذي تدور حوله موضوعات السورة.

ثانيا: الفرق بين المقصد والموضوع:

بعض المفسرين يطلق لفظ مقاصد السورة على موضوعاتها، وإن كان هناك ارتباطٌ بينهما، إلا إننا وبالتأمل نجد فرقًا أساسياً بين الموضوعات والمقاصد.

فالموضوعات هي: مجمل ما اشتملت عليه السورة من المعاني العامة، وتظهر بوضوح من خلال استعراض السورة وقد تتعدد الموضوعات حسب طول السورة وقصرها.

والمقاصد هي: الغاية والحكمة التي تهدف إليها السورة، وترجع إليها جميع موضوعاتها ومعانيها، فلكل سورة مقصد خاص واحد، الكشف عنه والوصول إليه أمر مبني على الاجتهاد ودقة الاستنباط، وإدراكه مما تختلف فيه العقول، ولابد أن يكون المقصود واحدًا لئلا يضطرب المعنى، ولا يتصور أبدًا أن تتعدد في السورة الواحدة عدة مقاصد، فهذا لا يقع في كلام عموم الناس، فضلا عن وقوعه من الفصحاء والبلغاء من العرب، فكيف يتصور وقوعه بكلام الله عز وجل المعجز.

المبحث الثاني: أهمية معرفة مقاصد السور وطرق الكشف عنها:

المطلب الأول: أهمية **معرفة مقاصد السور:**

اعتنى علماؤنا الأولون من قديم الدهر بقضية مقاصد السور، واعتبروه أصل معتبر في فهم كتاب الله تعالى، مثل علم أسباب النزول وعلم المناسبات بين السور والآيات، بل وعدوه أكثر أثرًا في كشف دقائق السور وربط معانيها، وبيان بلاغتها وإعجازها، ذلك لأن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، يقول البقاعي: "من حقَّقَ المقصود من السورة عرف تناسب آيها، وقصصها وجميع أجزائها"((٣٥)) ، ولذلك تكمن أهمية معرفة مقاصد السور في:

أ-فهم القرآن وتفسيره:

فسورة البقرة لما ظهر مقصودها (تربية المجتمع المسلم في المدينة، وإعداده لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض)، أدركنا الرابط بين موضوعاتها المتعددة ولمسنا التناسق البديع بين أجزائها، وبان مرادها فأصبحت قريبة الفهم سهلة التطبيق.

ب-توجيه المتشابه اللفظي:

وكذلك بمعرفة مقاصد السور يتضح بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن وتوجيهه؛ فقصة خروج إبليس من الجنة ذكرت في القرآن الكريم سبع مرات، السياق الوحيد الذي ذكرت فيه صفات إبليس مجملة هو في سورة البقرة(٣٦)﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة:٣٤)، لأن ذلك يتواكب مع مقصد السورة وهو تحذير الأمة المستخلفة من الآفات المهلكة التي وقع فيها السابقون (الكبر والعصيان والجحود)، ثم ذكرت في سائر السور مفصله، قال تعالى:﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الأعراف:١١)، وقال تعالى:﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر: ٣١)، وقال تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾(الإسراء: ٦١)، وقال تعالى ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾(الكهف:٥٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ (طه: ١١٦)، وقال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(ص: ٧٤).

ج-توجيه القصص القرآني:

بمعرفة مقصد السورة يمكن توجيه القصة فيها فسورة البقرة حوت على عدة قصص متفرقة، جميعها تخدم مقصد السورة كالتالي:

(قصة البقرة) جمعت كل صفات بني اسرائيل التي استحقوا بها اللعن والطرد من رحمة الله؛ ذكرت لتحذر المسلمين حديثي العهد بجيرة اليهود في المدينة من الوقوع في أخطائهم والاتّصاف بصفاتهم، وفيها تثبيت للأمة المستخلفة بكمال قدرة المشرع في إحياء الموتى.

(قصة آدم، وقصة بني اسرائيل، قصة سيدنا ابراهيم)، وفي القصص الثلاث توجيهًا لأمة المسلمين المهاجرة التي ستنال الاستخلاف في الأرض إلى يوم الدين، حتى تتعلم من تجارب الأمم السابقة وتستشعر الأخطاء التي وقعوا فيها.

(قصة طالوت وجالوت) وفيها توجيه للمجتمع المسلم المعد لخلافة الأرض في المدينة، أن النصر لا يتم إلا بوجود الجماعة الملتزمة بالمنهج المتمسكة به.

قصة (إبراهيم-عليه السلام- مع النمرود)، و قصة (العزير والقرية الخاوية)، وقصة (إبراهيم-عليه السلام- والطير) في القصص الثلاث تأكيد على قدرة المشرع المطلقة من خلال إحياء الموتى.

المطلب الثاني طرق معرفة مقاصد السور والآيات:

إن الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه أمر مبني على الاجتهاد ودقة الاستنباط، وهو مما تختلف فيه العقول والأفهام، ويتطلب إدراكه فراسة مع صفاء ذهن وصحة في الذوق ومعرفة في كلام العرب .

ومن ذلك ما أخرجه البخاري(٣٧) عن ابن عباس(٣٨) قال: "كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يَدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم فقال: ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر:١-٣)، حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عبا س؟ فقلت: لا، فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾فذلك علامة أجلك، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول، فلم ينكر عمر-رضي الله عنه-المعنى الظاهر، لكن كلام الله فيه من العلم ما لا يحيط به كل البشر وقد تخفي بعض معانيه على كثير من الناس، وتظهر لمن رزقهم الله فهمًا ثاقبًا واستنباطًا عميقًا، قال الله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(النساء:٨٣) فنلاحظ أن

الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجابوا عمر عن موضوع السورة الواضح البين، بينما أجاب ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن مغزى السورة، وهو مقصدها وهو معنى خفي لا يستدل عليه إلا من له فهم ثاقب"[٣٩] .

قال الشاطبي–رحمه الله– [٤٠] : "ظاهر هذه السورة أن الله أمر نبيه أن يسبح بحمد ربه ويستغفره إذا نصره الله وفتح عليه، وباطنها أن الله نعى إليه نفسه" [٤١] .

طرقُ الكشفِ عن مقاصدِ السورِ:

أولاً: تدبر كلام الله عز وجل بإدامة النظر ودقة التأمل فيه: –

من أعظم ما يستلزم كشف المقصد تدبر كلام الله تكرار البحث وإدامة النظر، ذلك لأن الباحث يبحث عن أمر خفي يجري في الكلام فيربط بين حلقاته، يقول الفراهي–رحمه الله –: "لكنه – يعني عمود السورة– أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلها" [٤٢] .

ثانيًا: الفهم الصحيح للمقصد وحده وضابطه:

أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد السور هو الفهم الصحيح للمقصد وضابطه، وذلك أننا نجد من يخلط بين الموضوع والمقصد، والفرق بينهما ظاهر، فالمقصد هو مغزى الكلام وروحه التي تجري فيه بخفاء، فيحتاج إلى تكرار البحث ودقة الفهم والنظر الثاقب وطول التدبر، أما الموضوع فهو ظاهر في السورة بما اشتملت عليه.

ثالثاً: معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها، وفضائلها وخصائصها:

لابد لمن أراد الوصول لمقصد السورة أن يبدأ بحثه بمعرفة ما يتعلق بالسورة من الظروف التي نزلت فيها السورة ومن كونها مكية أو مدنية فالفرق بين مقاصد السور المكية والمدنية ظاهر بين، وسبب نزولها، وفضائلها، وخصائصها، فإن ذلك مفتاح رئيس للوصول لمقصدها، فأما معرفة أسباب النزول لأن آيات القرآن تتنزل حسب الأحداث والأحوال لغرض يناسبها ولسبب يقتضيها، فلا شك أن ذلك من أهم ما يعين على معرفة مقصد السورة. وأما معرفة الفضائل والخصائص، فذلك لأن تخصيصها بفضل معين كما في سورة الفاتحة بأنها أعظم سورة في القرآن، فلكونها متضمنة جميع مقاصده، وفي سورة الإخلاص ورد بأنها تعدل ثلث القرآن، وهذا دال على غرضها فإنها تضمنت تحقيق الإخلاص، وجاء الفضل بقراءة الكهف يوم الجمعة، وأن من حفظ عشر آيات من أولها أو آخرها عصم من الدجال، وهو دال على ما تضمنته من مقصد عظيم وهو الاعتصام من الفتن وبيان المخرج منها(٤٣) .

رابعًا: النظر في اسم السورة وما ورد من عن السلف في أسمائها:

من أعظم الطرق لاستكشاف الغرض، هو تدقيق النظر في اسم السورة، وماورد من أسمائها عن السلف، فإن ذلك أعظم هادٍ إلى المقصد، يقرر ذلك البقاعي–رحمه الله –فيقول: "وقد ظهر لي باستعمالي هذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه" (٤٤)، ويقول أيضا: "إن من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها"(٤٥) .

وأما ما ورد عن السلف من أسماء للسور، فذلك لأن مقصود السور غالبا كانت متقرر لديهم، وربما عبروا عنه بوصف أو اسم، ولذلك وصفوهما باسم غير اسمها المشهور.

–ومن ذلك: وما ورد عن قتادة وعلي بن زيد والكلبي أنهم قالوا:" سورة النحل هي سورة النعم، لكثرة تعداد النِّعم فيها، فتسميتها بذلك ظاهر من كونها تركز على هذا المعنى، وهذا هوما نسميه بالغرض والمقصد منها" (٤٦) .

–تسمية عمر وابن عباس رضي الله عنهم لسورة التوبة بالفاضحة كما أخرج البخاري عن سعيد بن جبير –رحمه الله –قال: "قلت لابن عباس سورة التوبة؟ قال: التوبة، هي الفاضحة مازالت تنزل: ومنهم، ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها" (٤٧) .

وذكر السيوطي–رحمه الله –عن عكرمة قال: قال عمر رضي الله عنه: "ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحدا إلا سينزل فيه، وكانت تسمى الفاضحة" ((٤٨)) ، وسماها ابن عمر بالمقشقشة، كما نقل السيوطي –رحمه الله عن زيد ابن أسلم:" أن رجلاً قال لعبد الله: سورة التوبة؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما، وأيتهن سورة التوبة فقال: براءة، فقال ابن عمر: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي، ما كنا ندعوها إلا المقشقشة، ووجه تسميتها بذلك بأنها تبرئ من النفاق والشرك" (٤٩) .

وكلا التسميتين دالتان على الغرض والمقصد من السورة، وهو كشف أحوال الناس ومواقفهم من الدين والجهاد في سبيل الله، ولذلك سميت بالتوبة إشارة إلى حال المؤمنين وتوبة الله عن المقصرين منهم، وسميت بالفاضحة إشارة إلى حال المنافقين وتخاذلهم عن الجهاد وكذبهم بادعاء الإيمان، وسميت براءة إشارة إلى حال المشركين وأنهم لا مكان لهم في أرض العرب بعد ظهور دين الله.

"فتأمل سؤال سعيد بن جبير لابن عباس عن السورة، وجواب ابن عباس له باسم دال على غرضها، وتأمل سؤال الرجل لابن عمر عن السورة، وجواب ابن عمر له باسم دال على غرضها، وهذا يؤكد أن أغراض السور متقرر لديهم، وربما عبروا عنه بوصف أو اسم، ولذلك وصفوهما باسم غير اسمها المشهور" (٥٠) .

خامسًا: النظرة في افتتاحية السورة وخاتمتها ومراعاة سياقها العام: –

لابد لمعرفة المقصد من النظرة الشاملة للسورة، ومراعاة نظامها وسياقها العام الذي يكشف ترابطها والمعنى الجامع فيها، واستظهارها جميعًا بغرض معرفة مقصودها العام، فإن ذلك سبيل للمعرفة بإذن الله تعالى.

يقول السيوطي–رحمه الله –في ذلك: "وقد قدمنا غير مرة أن سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود، ثم يستطرد منه إلى غيره بأدنى ملائمة ...ثم يشار في آخر السورة إلى مثل ما افتتح به (٥١) "، ويتأكد مع ذلك ربط أول السورة بآخرها فإن أول الكلام وآخره هو المرتكز للغرض غالبًا، وهذا متقرر في لغة العرب .

وقد أشار لذلك أبو حيان الأندلسي–رحمه الله – (٥٢) إشارة مجملة في قوله: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها آخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء وذلك من أبدع الفصاحة؛ حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم" (٥٣) .

المطلب الثالث: مقصد سورة البقرة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية على سورة البقرة: "إنها اشتملت على تقرير العلم وقواعد الدين"(٥٤)، ويرى سيد قطب أن السورة "تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها؛ وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض"(٥٥)، ويقول الفراهي أن: " سورة البقرة هي سورة الإيمان المطلوب؛ ولذلك جمعت دلائله "(٥٦)، ومجمل ما قيل حول مقصد سورة البقرة سواء من القدماء أو المعاصرين يكاد يتفق على أن محور السورة يدور حول الخلافة في الأرض ومقوماتها وأهلها بين من أضاعوها ومن أقاموها.

أولًا: الارتباط بين مقصد السورة وأحوال نزولها:

هي أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق، وهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات(٥٧)، وهي أول سورة نزلت على الرسول–صلى الله عليه وسلم– في المدينة، نزلت في مددٍ شتى، شأن موضوعاتها شأن موضوعات القرآن المدني، ويكفي أن تقرأ في سورة البقرة بتدبر وتطّلع على ما تجمّع فيها من أحكام الصيام والحج والقصاص

والنكاح والطلاق وغيرها، وذكر الحدود والفرائض والأحكام التي تنظّم حياة الفرد والمجتمع، وذكر المنافقين وبيان أحوالهم وكشف مؤامراتهم في المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة، الكلام عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وجدالهم ودعوتهم ومعاملتهم، لتدرك مدى الارتباط بين مدنية السورة ومقصدها فموضوعات السورة المدنية كلها تدور في فلك مقصد السورة الرئيس وهو وضع الأسس لبناء الجماعة المسلمة وإعدادها للخلافة.

ثانيًا: الارتباط بين مقصد السورة واسمها:

ذكر أهل التفسير وعلومه عدة أسماء للسورة منها ماهو توقيفي ومنها ماهو اجتهادي أشهرها:

١-البقرة:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :"بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"(٥٨).

وسميت "سورة البقرة " بهذا الاسم لذكر قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها فيها، حيث قُتلت منهم نفس ولم يعلموا القاتل، فأمرهم الله بأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل.

٢-الزهراء:

روى مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة"(٥٩)، والبطلة هم السحرة.

وسميت بذلك لنورها يقال لكل مستنير زاهر، "والأزهر: القمر وزهرت الدنيا بمعنى أضاءت"(٦٠)، "وسميتا كذلك لهدايتهما قارئها بما يزهر له من أنوارها، أي معانيها"(٦١) يقول البقاعي :"سميت الزهراء لأنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة "(٦٢).

٣-سنام القرآن:

رُوي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم -: "لكلِّ شيءٍ سَنام وإنَّ سنام القرآن سورة البقرة"[٦٣]وسنام كل شئ أعلاه وسورة البقرة سنام القرآن إما لطولها أو لاحتوائها على أحكام كثيرة، لم تجمع في غيرها.

٤-الفسطاط:

قال الألوسي[٦٤] :"الفسطاط بيت القرآن وذلك لعظمها وما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها حتى قال بعض الأشياخ: إن فيها ألف أمر وألف نهي وألف خبر قيل وفيها خمسة عشر مثلاً، ولهذا قام ابن عمر رضي الله عنه ثماني سنيين على تعلمها"[٦٥]،يقول الطاهر بن عاشور متحدثا عن تسمية سورة البقرة بالفسطاط:" وكذلك قول خالد بن معدان إنها فسطاط القرآن والفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة "[٦٦].

و في بيان علاقة مسمى السورة (البقرة) بمقصودها يقول سيد قطب –رحمه الله-على قصة بقرة بني اسرائيل: "وهذه القصة -كما يعرضها السياق القرآني- مجال للنظر في جوانب شتى .. جانب دلالتها على طبيعة بني إسرائيل وجبلتهم الموروثة، وجانب دلالتها على قدرة الخالق، وحقيقة البعث، وطبيعة الموت والحياة"[٦٧] ، وبالتدبر ندرك أن من أبرز دلالات القصة بيان أخلاق بني اسرائيل، فهم قوم تغلب عليهم المادية الشديدة انقطعت الصلة بين قلوبهم، وبين الإيمان بالغيب، والثقة بالله، وطاعة الرسل، ديدنهم التلكؤ بالحجج والمعاذير في الاستجابة للتكاليف الشرعية، والتحايل على شرع الله، والجدل الشديد، والسخرية المنبعثة من صفاقة القلب وسلاطة اللسان، لتحذير المجتمع المعد للاستخلاف أن يحذو حذوهم،كما بينت القصة قدرة الخالق في بعث الموتى، وفيها تثبيت للأمة المستخلفة ببيان قدرة المشرع.

-أما الاسماء الأخرى (الزهراء-سنام القرآن-الفسطاط) فهي تدور جميعها حول معنى واحد، وهي أنها جمعت شرائع الدين كلها، وهي الشرائع التي تحتاجها الأمة المستخلفة لتنظيم أمور حياتها الجديدة.

ثالثًا: الارتباط بين مقصد السورة وموضوعها:

-يقول الشاطبي -رحمه الله- تعالى في الموافقات: " لما هاجر النبي— صلى الله عليه وسلم -كان أول ما نزل سورة البقرة فبينت العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات وحفظ الدين، والنفس والعقل، والنسل والمال، فكان غيرها من السور المدنية مبنيًا عليها[٦٨]".

-يقول سيد قطب -رحمه الله- في مقدمة سورة البقرة: "هذه السورة تضم عدة موضوعات ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد ... فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة ،

واستقبالهم لها ، ومواجهتهم لرسولها–صلى الله عليه وسلم – ...وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى . . وهي من الناحية الأخرى تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها؛ وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والخلافة في الأرض، بعد أن تعلن السورة نكول بني إسرائيل عن حملها، ونقضهم لعهد الله بخصوصها، وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم –عليه السلام– صاحب الحنيفية الأولى، وتبصير الجماعة المسلمة وتحذيرها من العثرات التي سببت تجريد بني إسرائيل من هذا الشرف العظيم، وكل موضوعات السورة تدور حول هذا المحور"(٦٩).

–يقول الإمام الطاهر بن عاشور عن أغراض سورة البقرة:" ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم(٧٠)"، والسورة في مجملها تدور حول موضوعين رئيسين ويندرج تحتهما عدة مواضيع فرعية:

الموضوع الأول: كشف أعداء الدعوة الإسلامية في المدينة والتحذير من تجاربهم السابقة :

–بدأت السورة بالحديث عن المؤمنين وهم طبقة تكونت من السابقين من المهاجرين والأنصار نوه القرآن بها في مواضع كثيرة، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ...﴾ (البقرة:٢–٤) تفتتح السورة بتقرير صفات المؤمنين الصادقين .

–ثم بعدها مباشرة وصفت الكفار،﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة:٦–٧) وهذان الصنفان الأولان قد تحدث عنهما القرآن كثيراً في مكيّه ومدنيّه، فالدعوة الإسلامية لم تخل منهما في مرحلة من مراحلها.

– ثم تحدثت السورة عن المنافقين (العدو الخفي): وهم طائفة نشأت بعد الهجرة إلى المدينة، وخاصة بعد غزوة بدر فقد أصبح الإسلام قوة يحسب حسابها ويضطر لمصانعتها كل أحد، وكان في مقدمتهم نفر من كبراء الأنصار، دخل أهلهم وشيعتهم في الإسلام فاضطروا لكي يحتفظوا بمقامهم وبمصالحهم أن يتظاهروا باعتناق الدين الذي اعتنقه أهلهم، واستفحل أمرهم واشتد خطرهم، حتى نزلت سورة معنونه باسمهم سورة (المنافقون)، ولا تكاد تخلو صورة مدنية من ذكرهم، وسنجد في أول السورة وصفًا مطولًا لهؤلاء المنافقين،﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٨–١٢)، ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة:١٤-١٦) فكان لابد من فضحهم، ولفت الأنظار إلى حيلهم وخداعهم، والتحذير منهم في أول سورة نزلت في المدينة.

- ثم تضمنت السورة بعد ذلك حملات شديدة ومطولة على اليهود (العدو الظاهر) تذكرهم بنعم الله عليهم وتفضيله إياهم على العالمين، ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة:٤٧-٤٩)، وبمواقفهم المماثلة من نبيهم موسى - عليه السلام - ومن شرائعهم وأنبيائهم على مدار أجيالهم وتخاطبهم في هذا كأنهم جيل واحد متصل، وجبلة واحدة لا تتغير ولا تتبدل، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (البقرة:٦٥)، ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:٧٤)، ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة:٧٨-٨٨)، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٩٣)، ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة:١٠٠). وتنتهي هذه الحملة بتيئيس المسلمين من الطمع في إيمانهم لهم، وهم على هذه الجبلة الملتوية، فهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ويلبسون الحق بالباطل وهم يعلمون، ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٧٥)، ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:٤٤)، ويريدون إن يردوا المسلمين كفارا حسدًا من عند أنفسهم، ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ... ﴾ (البقرة:١٠٩)، يعلنون عداءهم لجبريل- عليه السلام- بما أنه هو الذي حمل الوحي إلى محمد دونهم، ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٩٧)، يكرهون كل خير للمسلمين ويتربصون بهم السوء ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (البقرة:١٠٥).

وفي الاستطراد لقصص بني اسرائيل توجيه للجماعة المسلمة المهاجرة للمدينة لمعرفة أخلاق جيرانهم الجدد من اليهود، ومنهجهم مع انبيائهم لأخذ الحيطة في التعامل معهم، وتحذيرهم أن هؤلاء القوم استحقوا العقوبة والغضب

من الله لعصيانهم الدائم لأوامر ربهم، فلا تسلكوا مسلكهم فتستحقوا العقوبة والغضب من الله مثلهم، ويستبدلكم بأمم أخرى، وفي سياق التحذير من الأمم السابقة وتجاربهم: عرضت السورة ثلاث قصص محورها واحد (الاستخلاف في الأرض):

قصة نبي الله آدم –علية السلام – وأن الله خلقة للاستخلاف في الأرض، فعصى ربه بأكله من الشجرة، فخرج من الجنة، وفيها إرشاد أن النعمة تزول بمعصية الله تعالى.

وقصة بني اسرائيل: أن الله فضلهم على العالمين واستخلفهم في الأرض وأنعم عليهم نعمًا عديدة، فنجاهم من آل فرعون وفجر لهم الأرض عيونًا، وأنزل عليهم المن والسلوى، فجحدوا نعم الله عليهم وعصوا أوامر، ربهم وكذبوا أنبيائهم فاستحقوا العقوبة والغضب واللعنة من الله.

وقصة سيدنا ابراهيم –عليه السلام– حيث امتحن الله تعالى سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بكلمات "بشرائع وأوامر ونواهي"(٧١) فلما أتمهن أي قام بهن كلهن، استخلفه الله في الأرض، قال تعالى: إني جاعلك للناس إمامًا بطاعتك وامتثالك لأوامري(٧٢)، قال: ومن ذريتي، قال تعالى لإبراهيم –عليه السلام–لا ينال عهدي الظالمين، وفي هذه القصة إثبات أن الاستحلاف في الأرض ليس فيه محاباة فالذي يسير على منهج الله وطاعته يبقى مسؤولا عن الأرض والذي يتخلى عن هذا المنهج لا ينال عهد الله فلا ينال عهد الله الظالمين.

الموضوع الثاني: تشريع كامل لبناء الجماعة المسلمة وإعدادها للخلافة:

والسورة – بعد الجزء الأول منها – كشف أعداء الدعوة الإسلامية في المدينة والتحذير من تجاربهم السابقة – تنصرف باستفاضة إلى تربية الجماعة المسلمة، وإعدادها لحمل أمانة العقيدة والخلافة في الأرض بمنهج الله وشريعته، فحوت جميع العبادات والمعاملات التي تحتاجها الأمة المستخلفة، حتى يكونوا نموذجًا ناجحًا في الاستخلاف في الارض، يقول سيد قطب –رحمه الله –:" يبدأ سياق السورة يتجه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وإلى الجماعة المسلمة من حوله، حيث يأخذ في وضع الأسس التي تقوم عليها حياة هذه الجماعة المستخلفة على دعوة الله في الأرض، وفي تمييزها بطابع خاص، منهج التصور والعبادة، ومنهج السلوك والمعاملة، تبين لها أن الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتًا بل أحياء، وأن الإصابة بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ليس شرًا يراد بها، إنما هو ابتلاء، ينال الصابرون عليه صلوات الله ورحمته وهداه، وأن الشيطان يعد الناس الفقر ويأمرهم بالفحشاء والله يعدهم مغفرة منه وفضلا، وأن الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات.. وتبين لهم بعض الحلال والحرام في المطاعم والمشارب، وتبين لهم حقيقة البر لا مظاهره وأشكاله وبمنهج في التصور وفي الحياة خاص"(٧٣).

فتحدثت عن الإيمان بالله، بالغيب، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، الوفاء بالعهود، القصاص، التركات والوصيات وأحكام الصيام الجهاد والإنفاق، الحج وأحكامه ونلاحظ أن سورة البقرة اشتملت على أركان الاسلام الخمسة: الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج ولم تفصّل هذه الاركان في القرآن كما فصّلت في سورة البقرة ثم تناولت أحكام الأسرة من زواج وطلاق ورضاعة وخطبة وخلع وعدة وغيرها، وقد تأخرت آيات أحكام الأسرة عن أحكام الصيام، لأن الله تعالى بعدما أعد المسلمين بالتقوى وزكاهم بطاعته، جاءت أحكام الأسرة التي لا ينفذها إلا من اتقى وأطاع ربه فالمنهج الاخلاقي والعملي متداخلين في الإسلام.

الإنفاق وهو آخر جزء من المنهج وفيه حملة شديدة على جريمة الربا، التي تهدد كيان المجتمع المستخلف في الأرض وتقوض بنيانه، وحملت على المرابين بإعلان الحرب من الله تعالى ورسوله على كل من يتعامل بالربا أو يقدم عليه، وعرضت للبديل الحلال وقد جاءت آيات الربا بين آيات الانفاق لتؤكد معنى وجود المنهج البديل للمال والرزق الحلال، وختمت بقصة طالوت وجالوت، وهي قصة أناس تخاذلوا عن نصرة الدين وجاء ذكرها في موضعها لأن المنهج يجب أن يحافظ عليه ولا يتم ذلك إلا بوجود أناس يحافظون عليه .

بيان قدرة الله المشرع والاستعانة بالله لتطبيق منهج الاستخلاف:

– ثم تلت آيات التشريع آية الكرسي، لتدلنا على أن أكبر معين لتنفيذ المنهج استشعار قدرة الله وعظمته وجلاله، فمشرعه هو خالق السماوات والأرض، هوالله لا إله الا هو الحي القيوم، وسعت وقدرته وعلمه السموات والأرض، الله لا اله إلا هو السميع العليم، ثم يأتي أمر من الله بأن لا نكره أحداً على الدين؛ لأن الدين واضح معناه بعد قوله الله لا إله إلا هو، فالذي لا يعرف معنى الله لا إله إلا هو ولا يستشعر عظمة هذا المعنى، لا مجال لإكراهه على الدين،

ويختم بثلاث قصص (قصة نبي الله إبراهيم–عليه السلام–مع النمرود، و قصة العزير والقرية الخاوية، وقصة إبراهيم–عليه السلام–والطير) مضمونها واحد هو بيان قدرة الله تعالى (المشرّع) في إحياء الموتى وأنه لا إله إلا هو، فكيف لا نقبل بدينه أو بتنفيذ منهجه وقد أرانا الله تعالى قدرته في الكون؟

رابعًا: الربط بين افتتاحية السورة وخاتمتها ومقصدها:

– وفي النهاية نرى ختام السورة ينعطف على افتتاحها، فيبين طبيعة التصور الإيماني للفئة المسلمة التي افتتحت السورة بوصف لها، الفئة التي تعد للاستخلاف في الأرض، ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥)، إيمان بالأنبياء كلهم، وبالكتب كلها وبالغيب كله، والسمع والطاعة، وبذلك يتناسق البدء والختام، وتتجمع موضوعات السورة كلها في صفات المؤمنين المستحقين للاستخلاف في الأرض، ثم ختمت السورة بالدعاء لله تعالى حتى يعيننا على أداء وتنفيذ هذا المنهج، فالتكاليف كثيرة والتعاليم والمنهج شاق وثقيل ولن

نقدر على تطبيق المنهج بغير معونة الله، فلا بد من التوجه لخالق السموات والأرض وطلب العون منه، لنكون أهلًا للاستخلاف في الارض ولا نقع في أخطاء الأمم السابقة،﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

الخلاصة:

تناولت سورة البقرة مواضيع كثيرة، فإذا نظرنا نظرة عابرة في هذه المواضيع ظننا أنها منفصلة، وليس الأمر كذلك، بل هي مواضيع اقتضاها المقام والمقصد، وبالتدبر ندرك للسورة مقصداً واحداً وإن كل موضوع تحدثت عنه سورة البقرة يدخل في عموم هذا المقصد، فالحديث عن خلق بني الله آدم وقصص بني اسرائيل ونبي الله إبراهيم، لأن معرفة تجارب السابقين، والتحذير مما وقعوا فيه لابد منها لبناء مجتمع قوي متماسك في المدينة، ثم تناولت السورة سرد لكافة التشريعات اللازمة لتنظيم المجتمع المسلم، ثم تحدثت عن قدرة الله المشرع من خلال قصص إحياء الموتى، لأنه لابد للالتزام بالمنهج استشعار قدرة المشرع، وختمت ببيان صفات المؤمنين بالدعاء بالاستعانة بالله والافتقار إليه لإقامة شرائع الله، ولو تدبرنا السورة محاولين الجمع بين المواضيع المتعددة التي تناولتها في مقصد واحد، لتوصلنا إلى أن مقصد السورة هو (تربية المجتمع المسلم في المدينة، وإعداده لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض)، ولا عجب في ذلك فسورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة.

الخاتمة:

أولا :النتائج

١-وخلصت هذه الدراسة إلى إن كل سورة من سور القرآن لها مقصدًا واحدًا يدار عليه أولها وآخرها، وأن مقصد السورة واحد لا يتعدد، وأنه معنى خفي يحتاج إلى تدبر الكلام واستيفائه كله، وأن الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه أمر مبني على الاجتهاد والتدبر ودقة الاستنباط، وهو مما تتفاوت فيه الأفهام.

٢-إن معرفة مقاصد السور أكبر معين على فهم القرآن وتفسيره والعمل به، وتوظيفه في توجيه المتشابه اللفظي، وتوجيه القصص القرآني، والوقوف على إعجازه.

ثانيا :التوصيات

أهم المقترحات:

١- أوصي الدعاة بالعناية بالقرآن عامة، ومقاصد السور خاصة، وبذل مزيد من الجهد وإلقاء الضوء عليها لما لها من أهمية في فهم القرآن، وغرس الثقة في النفوس بعظمته وإعجازه، بما يظهر من خلالها من حكم وأسرار، تظهر روح القرآن وترابط أجزائه.

٢- علم مقاصد السور القرآنية من العلوم التي تحتاج إلى الكثير من بذل الجهد، والعمل على إيصال مقاصد السور للناس، بما يتناسب مع وسطية هذا الدين ومراعاة حال المدعوين، وأن يجعلوا من نتائج أبحاث المقاصد قاعدة للتطبيق، حتى يكون العلم مقترنًا بالعمل.

في نهاية هذه التوصيات، أسأل الله العلي القدير، أن أكون قد وفقت في بيان كيفية استنباط مقاصد الآيات، فقد استعنت بالله وبذلت جاهدة ما في وسعي لإخراج هذا البحث، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي، والحمد رب العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. **مصاعد النظر للإشراف بين مقاصد السور**، ط١، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- الجرجاني، على بن محمد السيد الشريف. **معجم التعريفات**، ط١، (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٣هـ).
- حميد الدين الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان، **دلائل النظام**، ط١، (الهند: المكتبة الحميدية، ١٣٨٨هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الخادمي، **الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه**، ط١، (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨).
- الخضيري، د. محمد الخضيري. **مقاصد السور القرآنية**، ملتقى أهل التفسير-الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن، https://vb.tafsir.net/forum.
- دراز، محمد بن عبد الله دراز. **النبأ العظيم**، (بيروت: دار القلم، ١٤٢٦هـ).
- الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ).
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **مقاييس اللغة**، د.ط، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- د. الربيعة، محمد عبد الله، **علم مقاصد السور**، ط١، (المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، د.ط، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي. **الدر المنثور في التفسير المأثور**، ط١، (مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي. **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، ط١، (قطر: وزارة الأوقاف والشئون الدينية بقطر، ١٤١٤هـ).

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، **الموافقات**، ط١، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **إرشاد الفحول**، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. **التحرير والتنوير**، د.ط، (تونس: دار الكتب التونسية، ١٩٨٤م).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط١، (بيروت ، دار المعرفة ،١٣٧٩هـ)
- الفاسي، علال الفاسي، **مقاصد الشريعة ومكارمها**، ط٥، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
- قطب، سيد قطب. **في ظلال القرآن**، د.ط، (بيروت–القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٧هـ).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**، د.ط، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ).
- ابن كثير، الحافظ إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: د.محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- الكرماني، برهان الدين أبي القاسم بن نصر، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، تحقيق: د. السيد الجميلي، د.ط، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ١٤١٥هـ).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. **صحيح مسلم**، ط١، (الرياض: دار طيبة الإسلامي، ١٤٢٧)
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

هوامش البحث:

(١) –من مواليد مدينة تالة التونسية سنه ١٩٦٣م، حصل على الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة الزيتونة، له عدة بحوث فقهية أصولية معاصرة، المكتبة الشاملة، بتصرف، http: //shamela.ws/index.php/author/1490.

(٢) –الخادمي، نور الدين بن مختار،(١٤١٩هـ)، **الاجتهاد المقاصدي، حجيته، ضوابطه، مجالاته،** (ط١) قطر، المحاكم الشرعية ،ص: ٦٨.

(٣)– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي المالكي العلامة اللغوي المحدث، مذهبه في النحو مذهب الكوفيين (ت٣٩٥هـ)، **سير أعلام النبلاء** ج١٧/ص١٠٣.

(٤) – الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (١٣٩٩هـ)، **معجم مقاييس اللغة، (د.ط)**، دمشق، دار الفكر، **باب** القاف والصاد وما يثلثهما، ج٥، ص٩٥–٩٦بتصرف.

(٥) –ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (١٤١٤هـ)، **لسان العرب،** (ط٣)، بيروت، دار صادر، باب الدال فصل القاف، ج٣، ص٢٥٣٠بتصرف.

(٦) –الخادمي نور الدين بن مختار(١٤١٩هـ)، **الاجتهاد المقاصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته،** ،(ط١)، قطر، المحاكم الشرعية ،ص٤٨–٥١.

(٧) – الفاسي، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري: ولد سنة (١٣٢٦هـ) بفاس وتعلم بالقرويين .وله كتب منها " مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها–ط " وتوفي سنة (١٣٩٤هـ)، **الأعلام للزركلي**، ج٤، ص٢٤٧.

(٨) –الفاسي، علال الفاسي(١٩٩٣م)، مقاصد الشريعة ومكارمها، (ط٥)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص ٧.

(٩) – الخادمي، نور الدين بن مختار ،(١٤١٩هـ)، **الاجتهاد المقاصدي، حجيته، ضوابطه، مجالاته،** (ط١) قطر، المحاكم الشرعية ، ص٥٢–٥٣.

(١٠)– ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (١٤١٤هـ)، **لسان العرب،**(ط٣)، بيروت، دار صادر، مادة (سور)، **باب** الراء فصل السين، ج٦، ص٤٢٦.

(١١)– الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ولد عام ٢٢٤هـ في آمل طبرستان وإليها نسبته، رأس المفسرين على الإطلاق، كان إماما في علوم التفسير والفقه والحديث والتاريخ ومتقنا لقراءة حمزة الزيات وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره .توفي ببغداد سنة٣١٠، **طبقات المفسرين للسيوطي**، ص ٨٢ رقم ٩٣.

(١٢) –الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (١٤٢٢هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن،** (ط١)،مصر: دار هجر للطباعة والنشر،ج١، ص٤٦.

(١٣)–ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (١٩٨٤م)، **التحرير والتنوير،** (د.ط)، تونس: دار الكتب التونسية، ج١، ص٨٤.

(١٤)– الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (١٣٩٩هـ)، **معجم مقاييس اللغة،** (د.ط)، دمشق ، دار الفكر ،مادة القاف والراء وما يثلثهما، ٥/ ٧٨،٧٩.

(١٥) – الشوكاني، علي بن محمد بن علي بن محمد الصنعاني اليمني الفقيه المحدِّث الأصولي النظَّار، عُرف بالإمام المجتهد، ولد بهجرة شوكان باليمن سنة (١١٧٢هـ)، ونشأ بصنعاء، وتولى قضائها، كان فريد عصره ونادر دهره، فقيه، من أهل الاجتهاد، له مؤلَّفات كثيرة ومفيدة منها: «فتح القدير» في التفسير، و«نيل الأوطار» في الحديث، «إرشاد الفحول» في الأصول، توفِّي سنة (١٢٥٠هـ) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٢/٢٠٧، **الأعلام للزركلي** ج٦، ص ٢٩٨.

(١٦)– الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله اليمني، (١٤١٩هـ)، **إرشاد الفحول،** (ط١)،بيروت ، دار الكتاب العربي، ج١، ص٨٦.

(١٧)– الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، (١٤٢٢هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن،** (ط١)، مصر: دار هجر للطباعة والنشر،ج١، ص١٠٠،ينظر : الطبري، **جامع البيان**،ج١،ص١٠٠.

–(١٨)الفيروز آبادي (٧٢٩ – ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ — ١٤١٥) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى

زبيد في اليمن (سنة ٧٩٦ ه) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفى في زبيد، أشهر كتبه (القاموس المحيط) أربعة أجزاء، **الأعلام للزركلي** ،ج٧، ص١٤٦.

(١٩)–الفيروز آبادي، محمد يعقوب (١٤٢٦هـ)، **بصائر ذوي التمييز**، مكتبة التراث، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (ط٣)، ج١، ص١٢٩.

(٢٠) – البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر، مؤرخ أديب، أصله من البقاع من سوريا، سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، صاحب كتاب مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ت:١٤٨٠هـ)، **الأعلام الزركلي**، ج١، ص٥٦.

(٢١) –البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر(١٤٠٨)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** (ط١)، الرياض، مكتبة المعارف، ج١، ص١٨٢.

(٢٢)– السابق، ج١، ص١٤٩.

–(٢٣) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي،(١٤٠٤هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (د.ط) القاهرة، دار الكتاب الإسلامي،ج١،ص٢٤.

(٢٤) – السابق، ج٢،ص٦٧.

(٢٥)– السابق، ج٢، ص٨٨.

–(٢٦) المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٤.

(٢٧) –محمد بن عبد الله دراز عالم أزهري وفقيه وأديب كان من هيئة كبار العلماء في الأزهر من أشهر مؤلفاته النبأ العظيم ودستور الأخلاق في القرآن، توفي سنة ١٣٣٧هجرية، انظر: **الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة**.

(٢٨)–دراز، محمد بن عبد الله، (١٤٢٦هـ)، **النبأ العظيم**، (ط١)، بيروت، دار القلم،ص١٥٩.

(٢٩) – السابق، ص١٥٥.

(٣٠) – سيد قطب، إبراهيم حسن الشاذلي، (١٣٩٧هـ)، **في ظلال القرآن**، (د.ط)، القاهرة ،دار الشروق، ج١، ص١٨.

(٣١)– البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي، (١٤٠٤هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،(د.ط) القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج١، ص١٥٥.

(٣٢)– الخضيري، د. محمد الخضيري. **مقاصد السور القرآنية**، ملتقى أهل التفسير– الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن، ١٤٣١/٠٧/٢٢هـ، https://vb.tafsir.net/forum.

(٣٣)– الفراهي: هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان، ويعرف بحميد الدين الفراهي؛ نسبة إلى" فريها "قريته بالهند، ولد سنة ١٢٨٠ هـ، وتوفي وهو يقرأ القرآن الكريم سنة ١٣٤٩ هـ،كان بارعا في العربية والفارسية والإنجليزية، ألف في التّفسير وعلوم القرآن بضعة عشر كتابا، من أشهرها: دلائل النّظام، مفردات القرآن، انظر: **الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، ص٦٤٩.

(٣٤)– الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان، (١٣٨٨هـ) **دلائل النظام**، (ط١)،الهند، المكتبة الحميدية ، ص١٦.

–(٣٥)البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي، (١٤٠٤هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (د.ط) القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج١، ص١٤٩.

– (٣٦) الكرماني، برهان الدين أبي القاسم بن نصر، (١٤١٥هـ)، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ص١٨/١٧.

(٣٧) – العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ،(١٣٧٩هـ) ،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (ط١)، بيروت ، دار المعرفة ،كتاب تفسير القرآن، سورة إذا جاء نصر الله، حديث رقم ٤٦٨٦.

(٣٨) –هو أبو العبَّاس عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عمّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأُمُّه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، ولد عبد الله بن عبَّاس بمكَّةَ بالشِّعب في سِنِي الحصار الثلاث، والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمون محاصرون فيه، وقبض النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واشتهر بفِقهُه وإمامته في العلم، وهو من المكثرين لرواية الحديث ، وكان يسمَّى "البحر" لسعة علمه،

ويُسمَّى "حَبر الأُمَّة" ببركة ودعوة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم له، وكانت وفاته بالطائف في آخر أيَّام ابن الزبير سنة (٦٨هـ) وهو ابن (٧٠) سنة، انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج٣،ص٣٣١.

(٣٩) – الربيعة، محمد عبد الله الربيعة،(١٤٣٢)، **علم مقاصد السور**،(ط١)،المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد ، ص٤٨-٤٩.

(٤٠)– الشاطبي هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أصولي، أحد الأعلام الكبار المشهورين في الأقطار، قرأ القراءات وأتقنها، وحفظ الحديث، وتبصّر في العربية، وجُعِل شيخاً للمدرسة الفاضلية بمصر تقديرًا وتعظيمًا لمكانته، صاحب الاعتصام والموافقات، ت٧٩٠هـ، **الأعلام الزركلي**، ج٦، ص٢٨٣.

(٤١) –الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ،(١٤١٧هـ)، **الموافقات**،(ط١)، القاهرة: دار ابن عفان ج٣، ص٣٨٤.

(٤٢) –الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان،(١٣٨٨هـ)، **دلائل النظام**،(ط١)،الهند، المكتبة الحميدية ، ص١٦.

(٤٣) – الربيعة، محمدعبد الله، (١٤٣٢)، **علم مقاصد السور**،(ط١)،المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد ، ص٤٨.

(٤٤) – البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر، (١٤٠٤هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،(د.ط) القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج١، ص١٢.

(٤٥) – المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤٦) – السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي(١٤٢٤هـ)، **الدر المنثور**، (ط١)، مصر:مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، ج٥، ص١٠٧.

(٤٧) – العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، (١٣٧٩هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (ط١)، بيروت، دار المعرفة، باب تفسير القرآن، حديث رقم ٤٨٨٢.

(٤٨) – السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي(١٤٢٤هـ)، **الدر المنثور**،(ط١)، مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،ج٤، ص١٢١.

(٤٩) – المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥٠) – الربيعة، محمدعبد الله، (١٤٣٢هـ)، **علم مقاصد السور**،(ط١)،المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد ، ص٢٠.

(٥١) –السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي،(١٤١٤هـ)، **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، (ط١)، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الدينية بقطر، ، ج٢، ص١٠٨.

(٥٢) – الأندلسي أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، إمام النحاة، ألف في التفسير والحديث والأدب وغيرها، ولد في غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، **كتاب الوافي بالوفيات**، ج٥، ص١٧٥.

(٥٣) –الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي،(١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، (د.ط)، **بيروت: دار الفكر**،ج٢، ص٣٧٨.

(٥٤)– ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **التفسير الكبير**، بيروت :دار الكتب العلمية ، ج٣، ص٢٧.

(٥٥)– سيد قطب، إبراهيم حسن الشاذلي، (١٣٩٧هـ)، **في ظلال القرآن**، (د.ط)، القاهرة ،دار الشروق، ج١، ص١٦.

(٥٦)– الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان،(١٣٨٨هـ) **دلائل النظام**،(ط١)،الهند، المكتبة الحميدية ، ص٩٣.

(٥٧) –الداني ، عثمان بن سعيد بن عثمان ابو عمرالداني، (١٤١٤هـ)، **البيان في عدد آيات القرآن**، (ط١) ،الكويت: مركز المخطوطات ،١٤٠.

(٥٨) – مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري **صحيح مسلم** (١٤٢٧هـ)، ط١، الرياض، دار طيبة الإسلامي، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة ص٣٨٤،ح٨٠٦.

(٥٩) – مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري **صحيح مسلم** (١٤٢٧هـ)، ط١، الرياض، دار طيبة الإسلامي، كتاب الصلاة باب قراءة القرآن وسورة البقرة ص٣٨٣،ح٨٠٤.

(٦٠) – الرازي ،أحمد بن فارس بن زكريا (١٣٩٩هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (د.ط)، دمشق ، دارالفكر، ج٤،ص٥٠٢.

(٦١) – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،(١٣٨٤هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، (ط٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية.،ج٤،ص٥.

(٦٢) – البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي،(١٤٠٤هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (د.ط) القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج١،ص٥٧.

(٦٣) –الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح (١٤١٥–١٤٢٢هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، مكتبة دار المعارف، الرياض ج٢/ص١٣٥، ح٥٨٨.

(٦٤) – الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني ولد سنة (١٢١٧هـ)، مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، وشاعر يرجع نسبه إلى مدينة آلوس وهي جزيرة في وسط نهر الفرات في محافظة الأنبار، كان سلفي العقيدة، وشافعي المذهب، وهو مجتهد تقلد الإفتاء ببلده عام ١٢٤٨هـ، له مؤلفات عدة أشهرها له " روح المعاني " توفي في بغداد سنة١٢٧٠هـ، من أعلام العراق ،محمد بهجت، طبعة المطبعة السلفية، ص٢٨.

(٦٥) – الألوسي، شهاب الدين محمد بن عبد الله الألوسي الحسيني،(١٤١٥هـ) **روح المعاني**، ط١،بيروت: دار الكتب العلمية،ج١،ص١٠١.

(٦٦) – ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،(١٩٨٤م)، **التحرير والتنوير**، **(د.ط)** ، تونس: دار الكتب التونسية ج١، ص١١٨.

(٦٧) –قطب، سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي،(١٣٩٧هـ)، **في ظلال القرآن**،(د.ط)، القاهرة ،دار الشروق، ج١، ص١٨.

(٦٨) – الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ا،(١٤١٧هـ)، **الموافقات**،(ط١)، القاهرة، دار ابن عفان الشاطبي ، ص ٧١٣ .

(٦٩)–نفس المرجع السابق.

(٧٠) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (١٩٨٤م)، **التحرير والتنوير**، (د.ط) ، تونس،دار الكتب التونسية، ج١/١١٨–١١٩.

(٧١) – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، (١٤٢٢هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**، (ط١)،مصر: دار هجر للطباعة والنشر،ج١، ص٤٦.

(٧٢) –ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر، (١٤١٩هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية،ج١،ص٥٥.

(٧٣)– قطب، سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي،(١٣٩٧هـ)، **في ظلال القرآن**،(د.ط)، القاهرة ،دار الشروق، ج١، ص٢٠بتصرف.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. **مصاعد النظر للإشراف بين مقاصد السور**، ط١، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- الجرجاني، على بن محمد السيد الشريف. **معجم التعريفات**، ط١، (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٣هـ).
- حميد الدين الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان، **دلائل النظام**، ط١، (الهند: المكتبة الحميدية، ١٣٨٨هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الخادمي، **الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه**، ط١، (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨).
- الخضيري، د. محمد الخضيري. **مقاصد السور القرآنية**، ملتقى أهل التفسير–الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن، https://vb.tafsir.net/forum.
- دراز، محمد بن عبد الله دراز. **النبأ العظيم**، (بيروت: دار القلم، ١٤٢٦هـ).
- الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ).
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **مقاييس اللغة**، د.ط، (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- د. الربيعة، محمد عبد الله، **علم مقاصد السور**، ط١، (المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، د.ط، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي. **الدر المنثور في التفسير المأثور**، ط١، (مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي. **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، ط١، (قطر: وزارة الأوقاف والشئون الدينية بقطر، ١٤١٤هـ).

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، **الموافقات**، ط١، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **إرشاد الفحول**، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. **التحرير والتنوير**، د.ط، (تونس: دار الكتب التونسية، ١٩٨٤م).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط١، (بيروت ، دار المعرفة ،١٣٧٩هـ)
- الفاسي، علال الفاسي، **مقاصد الشريعة ومكارمها**، ط٥، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
- قطب، سيد قطب. **في ظلال القرآن**، د.ط، (بيروت–القاهرة: دار الشروق، ١٣٩٧هـ).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**، د.ط، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ).
- ابن كثير، الحافظ إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: د.محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- الكرماني، برهان الدين أبي القاسم بن نصر، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، تحقيق: د. السيد الجميلي، د.ط، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ١٤١٥هـ).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. **صحيح مسلم**، ط١، (الرياض: دار طيبة الإسلامي، ١٤٢٧)
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).